

القوات الروسية: بقاءٌ طويل في سوريا و انسحاب سريع من كازاخستان!

في كلا الحالتين (حالة دخول القوات الروسية في سوريا ، وحالة دخولها في كازاخستان) ، برّر الرئيس بوتين دخول قواته بغطاء شرعي ؛ بدأً سلاح الجو الروسي بتوجيه ضربات جوية في سوريا ، بتاريخ ٣٠ سبتمبر عام ٢٠١٥ ، وذلك بناءً على طلب الرئيس بشار الاسد دعم عسكري روسي ، و موافقة مجلس الاتحاد الروسي باستخدام القوات الروسية خارج البلاد . دخلت القوات الروسية كازاخستان بتاريخ ٢٠٢٢/١/٦ ، وبناءً على طلب الرئيس توكاييف ، وبموجب معاهدة طاشقند او معاهدة الامن الجماعي بين روسيا و كازاخستان و ارمينيا و فيرغيزستان وروسيا البيضاء وازبكستان وطاجيكستان ، و الموقعة بتاريخ ١٩٩٢/٥/١٥ ، والتي انبثق منها منظمة معاهدة الامن الجماعي في عام ٢٠٠٢ . و اسّسَ هذا التكتل الاسيوي ، عام ٢٠٠٩ ، قوة ردع سريع قوامها ٢٠ الف مقاتل غالبيتهم من الجيش الروسي ، و قوة حفظ سلام وعديدها ٣٦٠٠ مقاتل . و يرى المراقبون بأنّ هذه المنظمة هي اشبه بناتو مصغّر .

بدأت القوات الروسية انسحابها ، يوم امس (٢٠٢٢/١/١٦) وستكمل انسحابها يوم ٢٠٢٢/١/٢٢ . دخلت القوات الروسية الى كازاخستان ، باعتبارها قوات حفظ سلام تابعة لمنظمة معاهدة الامن الجماعي ، وليس بغطاء القوات المسلحة الروسية او بعنوان الجيش الروسي ، ولهدف القضاء على اعمال الشغب و التخريب التي طالت مؤسسات الدولة . تدخل عزّزَ دور المنظمة ، وايضاً عزّزَ ثقة الدول الاعضاء في المنظمة في الدور الروسي . رغم ادراك روسيا وكذلك دولة كازاخستان بالابعاد وبالاهداف السياسية للتمرد الداخلي الذي واجهته كازاخستان ، و بوجود تدخل خارجي يستهدف دولة مركزية كبيرة و مؤثرة في اسيا الوسطى ، بموقعها الاستراتيجي ، وبثرواتها ، لم يبقَ الروس قواتهم التي دخلت كازاخستان بعنوان قوات منظمة معاهدة الامن الجماعي .

الانسحاب السريع للروس من كازاخستان كذّبَ توقعات وزير خارجية امريكا حين قال " من دروس التاريخ الحديث هو أنّّه بمجرد وجود الروس في منزلك ، يكون من الصعب جداً في بعض الاحيان اقناعهم في المغادرة " (وفقاً للكاتبة نرجس كاسينوفا ، لمقال نشرته في واشنطن بوست ، ترجمة رائد صالحة ، جريدة القدس العربي ، في ٢٠٢٢/١/١٥) . الانسحاب السريع طمأن أيضاً الشعب الكازاخستاني الذي عبر عن خشيته من ان يتحول هذا التواجد للقوات الروسية الى نوع من الغزو او الاحتلال . الانسحاب السريع يعبر ايضاً عن حرص روسيا الشديد على مصداقية التزامها وتعهداتها ، وايضاً على مصداقية و مكانة

منظمة معاهدة الامن الجماعي . روسيا ليست بحاجة الى تمديد او اطالة زمن بقاء قواتها في كازاخستان لانتهاء المهام الموكلة اليها ، ولتقديرها بسهولة معالجة ايّة تداعيات امنية او ارهابية او تأمرية قد تحدث في المستقبل في كازاخستان. الانسحاب السريع للقوات الروسية هو ايضا رسالة للغرب ، الذي يتفاوض مع الروس في الوقت الحاضر حول الحشود العسكرية الروسية على الحدود الشرقية المتاخمة لأوكرانيا ، مفادها بأنّ لا اطماع جغرافية لروسيا في دول الجوار ، وانما لروسيا هواجس و اعتبارات أمنية منّ التوسّع الجغرافي لحلف الناتو ، الذي يقترب ، يوماً بعد يوم من الحدود الروسية .

حالة تواجد القوات الروسية في سوريا كانت و لاتزال غاية استراتيجية روسيّة للوصول ميدانياً وعسكرياً الى الشواطئ الدافئة للبحر المتوسط ، غايّة تحقّقت بفضل مشروع الارهاب ، الذي خطط له ونفذه الثلاثي (الامبريالية والصهيونية و الرجعية) ، وتورطوا و تحيّروا في نتائجه (نفوذ اكثر لايران في المنطقة ، قوة وخبرة وتجربة لحزب الله ، تماسك وصمود الدولة السوريّة ، رغم تدهور الحالة المعاشية و الاقتصادية ، تهديد وجودي لاسرائيل ، بعد ان كان سابقاً تهديد امني) . روسيا حاربت الارهاب في سوريا ، ليس فقط دعماً للدولة السورية ، و انما ايضا دفاعاً عن امنها القومي و مصالحها الاستراتيجية . استخلصت روسيا عبرة من التاريخ القريب ، حين وظفت امريكا وحلفائها ارهاب القاعدة لمحاربة الاتحاد السوفيتي في افغانستان ، و ساهم الامر في تفكك الاتحاد السوفيتي ، روسيا لا تريد ، اليوم ، ان يكون ارهاب داعش و النصرة و غيرهما ينقضّ على حلفائها في آسيا (سوريا و ايران) ، ثمّ يتمدّد نحوها . بقاء القوات الروسية في سوريا ليس محدود بزمن ، طالما الارهاب و الاحتلال الامريكي و الاحتلال التركي والاحتلال الاسرائيلي واقعٌ و يترسّخ بسرقة الثروات وبالتغيير الديموغرافي والثقافي واللغوي لفرى ومدن سورية بقاء القوات الروسية في سوريا ليس محدود بزمن طالما منطقة الشرق الاوسط والدول العربية تنتظران مصيرٌ جغرافي و اقتصادي و امني جديد يختلف عن نتائج اتفاق سايكس - بيكو ، عام ١٩١٦ ، والذي أُبرمَ بين المملكة المتحدة و فرنسا و بمصادقة الامبراطورية الروسية .

المصدر: المركز العربي الأوربي للسياسات و تعزيز القدرات